www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852
Vol. 7, Issue 1, 2025, pp. 29 - 40

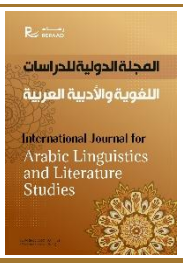

Islamic Poetry in the Dzikr Nation (Brunei Darussalam): The Poetry of Pehin Yaḥyā as a Model

Zulamali bin Begawan Haji Matassan[1*], Kamal Abd El Aziz Ibrahim[2]

[1] Lecturer Faculty of Arabic Language, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei

[2] Professor of Rhetoric, Literary Criticism, and Comparative Literature, and Advisor to the Arabic Language Program for Non-native Speakers Faculty of Dar Al Uloom, Fayoum University, Egypt, and Former Envoy to Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei

[*] Corresponding Author: Zulamali Matassan (zulamali.hjmatassan@unissa.edu.bn)

الشعر الإسلامي في دولة الذكر (بروناي دار السلام): شعر بهين يحيى (Pehin Yaḥyā) أنموذجًا

ذو الأمل بن بغاون الحاج متاسن[1*]، كمال عبد العزيز إبراهيم[2]

[1] محاضر في كلية اللغة العربية- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية- بروناي دار السلام

[2] أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، ومستشار برنامج اللغة العربية لغير الناطقين بها- كلية دار العلوم- جامعة الفيوم- مصر، والمبعوث سابقًا إلى جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في بروناي

*الباحث المراسل: ذو الأمل متاسن (zulamali.hjmatassan@unissa.edu.bn)

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2024/12/3	2024/12/30	2025/1/20

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.1.3

Abstract:

Objectives: This study examines the poetry of Pehin Yaḥyā as a case study of Islamic poetry in the Dzikr Nation, focusing on its themes, artistic styles, and role in promoting Islamic values in society. His poetry highlights spiritual concepts addressing faith, monotheism, ethics, and reflections on life and death. The influence of the local environment is evident in his works through imagery derived from nature and daily life.

Methods: The study is based on analyzing selected texts from Pehin Yaḥyā's poetry. It sheds light on the aesthetics of his language and poetic style, which harmonize Islamic traditions with a local flavor.

Conclusions: The findings indicate that his poetry strengthens Brunei's national Islamic identity and serves as a medium for spreading moral and educational values within the community. Pehin Yaḥyā's poetry represents a distinctive example of modern Islamic poetry that balances preserving religious values with openness to cultural developments. This makes it an effective tool for conveying the message of Islam creatively and aesthetically.

Keywords: *Islamic poetry; The Dzikr Nation; Brunei Darussalam; Pehin Yaḥyā; Islamic literature.*

الملخص:

الأهداف: يناقش هذا البحث شعرَ بهين يحيى بوصفه نموذجًا للشعر الإسلامي في دولة الذكر، حيث تركّز على موضوعاته، وأساليبه الفنية، ودوره في تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع، فيُبرز شعره مضامين روحية تتناول قضايا الإيمان، التوحيد، والأخلاق، بالإضافة إلى التأملات حول الحياة والموت. كما يظهر تأثير البيئة المحلية في أعماله من خلال استخدام الصور المستمدة من الطبيعة والحياة اليومية.

المنهجية: يعتمد هذا البحث على تحليل نصوص مختارة من شعر الشاعر، مع تسليط الضوء على جماليات اللغة والأسلوب الشعري الذي يجمع بين التقاليد الإسلامية والنكهة المحلية.

الخلاصة: تشير النتائج إلى أن شعره يساهم في تعزيز الهوية الإسلامية الوطنية لبروناي، ويعمل وسيلةً لنشر القيم الأخلاقية والتربوية بين أفراد المجتمع، ويمثّل شعره أيضًا نموذجًا مميزًا للشعر الإسلامي الحديث الذي يوازن بين المحافظة على القيم الدينية والانفتاح على التطوّرات الثقافية، مما يجعله أداة فعّالة في نشر رسالة الإسلام بأسلوب جمالي وإبداعي.

الكلمات المفتاحية: *الشعر الإسلامي؛ دولة الذكر؛ بروناي دار السلام؛ بهين يحيى؛ الأدب الإسلامي.*

الاستشهاد

Citation

متاسن، ذو الأمل، إبراهيم، كمال. (2025). الشعر الإسلامي في دولة الذكر (بروناي دار السلام): شعر بهين يحيى (Pehin Yaḥyā) أنموذجًا. *المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية*، 7 (1)، 29- 40.

Matassan, Z., & Ibrahim, K. (2025). Islamic Poetry in the Dzikr Nation (Brunei Darussalam): The Poetry of Pehin Yaḥyā as a Model. *International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies*, 7(1), 29-40. https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.1.3 [In Arabic]

التمهيد:

سلطنة بروناي دار السلام "دولة الذكر":

سلطنة بروناي دار السلام (Brunei) دولةٌ إسلاميةٌ صغيرةٌ، تقع على السّاحل الشّمالي لجزيرة بورنيو (Borneo) في جنوب شرقيّ آسيا، وتبلغ مساحتها 5،765 كيلومترًا مربّعًا، وعاصمتها هي بندر سيري بيغاوان (Bandar Seri Begawan). وكانت بروناي في الماضي دولة ذات شأن يمتدّ سلطانها على مناطقَ واسعةٍ من جزيرة بورنيو بما في ذلك المناطق السّاحلية لشمال الجزيرة وهي ولايتا صباح (Sabah) وساراواك (Sarawak) حاليًا، واللّتان أصبحتا فيما بعد ولايتين تتّبعان ماليزيا (Malaysia). يرى بعضُ المؤرّخين أنّ بروناي فتحها الهندوس في القرن الأوّل الميلادي، وانتشرت تعاليم الهندوسيّة في هذه المنطقة حتّى أصبح الدّين الهندوسيّ هو الدّين الأكثر انتشارًا ويليه الدّين البوذيّ.

وكان الإسلام قد أخذ ينتشر في جنوب شرقيّ آسيا منذ نهاية القرن السّابع الهجري، ووصل إلى بروناي قبل القرن الرّابع عشر الميلاديّ على أيدي التُّجّار العرب القادمين من شبه الجزيرة العربيّة والفرس - وكان منهم مجموعة من الفقهاء والمتصوّفة الّذين لعبوا دورًا فعّالًا في نشر الدّعوة الإسلاميّة، إلّا أنّه لم يصبح دينًا رسميًّا لها إلّا في منتصف القرن الرّابع عشر الميلاديّ بعد أن اعتنق السّلطان أوانج ألك بتاتر (Awang Alak Betatar) الإسلامَ وغيّر اسمه إلى محمّد شاه (Muḥammad Shāh)، وتَبِعَتْهُ في ذلك أسرته وكبار رجال الدّولة. أمّا كلمة "دار السلام" الّتي أضيفت إلى بروناي فقد أضافها السّلطان الشريف عليّ تبرّكًا بالجنّة الّتي من أحد أسمائها "دار السلام"، لتظلّ سلطنة بروناي وكلّ من فيها متمتّعين بالأمن والسّلام والاطمئنان. لقد سعت سلطنة بروناي دار السلام بكل ما أوتيت من قوة لتحقيق المبادئ والقيم الإسلامية السامية، فقد وضعت المحافظة على الإسلام وهوية المجتمع البروناوي المسلم هدفًا من أهم أهدافها وأولوية من أهم أولوياتها، وقامت في سبيل تحقيق ذلك بعدة أمور أهمها دولة الذكر. قد جاء إعلان سلطنة بروناي دار السلام دولة الذكر في خطاب جلالة السلطان الحاج حسن البلقية معز الدين والدولة ابن المرحوم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سلطان بروناي دار السلام بمناسبة عيد الأضحى لعام 1428هـ/2007م:

*"في هذه العلاقة، الحمد لله، بلدنا بروناي دار السلام قد ظهر بصورة رائعة كصاحب الأمن. هذه ليست كلمة تحلية أو راحة للقلب فقط، ولكنها شيء حقيقي، نعمة أو هدية من الرحيم، الذي وعد لإعطاء الأمن للشعب الذي يذكر ويعظم الله كثيرًا. بروناي هي دولة مع الرحمن دائما، ويزين بالذكر ويجعله كالعادة. وبسبب ذلك، فإن الله برحمته، يحفظنا بعيدًا عن أي مشقة وكارثة من مختلف العناصر التي يمكن أن تفسد الأمن. أعزم لجعل بروناي دار السلام **"دولة الذكر"** الذي يعظم الله دائما، حتى نكون في رعاية وحفظ الله دائما، وهذا يناسب وعد الله في سورة البقرة، الآية 152: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾"* (Unit Penerbitan Melayu, 2016, hlm. 103).

فالمراد بـ "دولة الذكر" هي الدولة الإسلامية التي تعظم شرع الله تعالى، وتحكّمه في كافة مناحي الحياة. سلطنة بروناي دار السلام هي دولة إسلامية تحتاج إلى نظرية الإسلام الصحيحة كقالب التنمية سواء أكانت من الناحية الروحية أم الناحية المادية.

انتشار الثّقافة والحضارة الإسلاميّة واللّغة العربيّة في أرخبيل الملايو:

وممّا لا شكّ فيه ولا ريب أن التُّجّار العرب هم من حملوا الحضارة الإسلاميّة إلى أرخبيل الملايو، ويسجّل المؤرّخون أنّه بانتشار الإسلام في أرخبيل الملايو ظهرت الدّول الإسلاميّة فيه، ومنها سمودره (Samudera) وباساي (Pasai) وأتشيه (Aceh) وملقا (Melaka) وجوهر (Johor) وفطاني (Patani) وبروناي (Brunei) (Hj Daud, 1994, hlm. 98)، كما أنّ انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو لا يتعلّق بالدّعوة الإسلاميّة فقط، وإنّما يتعلّق بالحضارة في هذه المنطقة. فبالإسلام ظهرت أفكار جديدة ومفاهيم عقليّة وذهنيّة تتّصل بالمجتمع وبالحرّيّة الفرديّة؛ فساعدت الأفكار الإسلاميّة على انتشار العلوم والثّقافة والأدب الملايويّ. فبعد مجيء الإسلام انتشرت العلوم والمعارف في كلّ مكانٍ بجانب مراكز الثّقافة في القصور الملكية (Hamid, 1983, hlm. 11-12). وفضلًا عن انتشار الثّقافة والحضارة الإسلاميّة، يتجلّى تأثير اللّغة العربيّة في لغة الملايو في معجمها وألفاظها وتعابيرها وخطّها ونحوها؛ لأنّ اللّغة ليست فقط جزءًا من الثّقافة، بل هي أداة تفتّح الثّقافة والتعبير، ولا يمكن فصلها عنها. لقد اقتُبست مئات المفردات والتّعابير اللّغويّة العربيّة في مجالات الفقه، والفلسفة، والدّين، والفكر، والثّقافة، والعلم، والفنّ. وهكذا نرى أنّ التّأثير العربيّ الإسلاميّ كان بالغًا حتّى قال الملايويّون إنّ الإسلام كان خيرًا وبركةً على اللّغة الملايويّة لأنّه ساعد على ظهور أدباء كبار من الملايويّين، وجعل من اللّغة الملايويّة لغة آداب أنشأها الملايويّون وأبدعوا فيها بتأثير من الأدب العربي والإسلامي.

الأدب الإسلامي وخصائصه:

عندما نتحدّث عن الأدب الإسلاميّ، فإنّه أدب جديد اشتهر بمذهب أدبيّ في الخمسينيّات من القرن العشرين الميلاديّ، من وجهة وضعه في الدّراسة الأدبيّة. ولعلّ أوّل من تنبّه لمصطلح (الأدب الإسلاميّ) وإلى شرحه وتوضيح أبعاده هو سيد قطب (رحمه الله)، وعرّفه بقوله: "هو التّعبير النّاشئ عن امتلاء النّفس بالمشاعر الإسلاميّة" (قطب، 1983، ص 38). وربّما كان الشّيخ أبو الحسن النّدوي (رحمه الله)، من أوائل من نبّه إلى الأدب الإسلاميّ أيضًا، وهو الّذي دعا إلى إقامة أدب إسلاميّ وإلى العناية به (الباشا، 1998، ص 112؛ الساريسي، 2003، ص 45، 47). وقد قام الأستاذ محمد قطب بتأليف كتاب خاصّ في هذا الصّدد، بعنوان (منهج الفنّ الإسلاميّ)، وقد بدأ من تعريف شقيقه للأدب الإسلاميّ وأضاف إليه حتّى صار: "التّعبير الجماليّ عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصوّر الإسلام لهذا الوجود" (قطب، 1972، ص 215).

إذا كان تعريف الأدب الإسلاميّ يكسبه هويّته، ويحدّد ميادينه، وأهدافه، فإنّ إبراز الخصائص المميّزة تسهم في تحديد قسماته وحدوده، ممّا يجعل حقيقته أكثر وضوحًا، ويمنحه فرصًا أفضل لرؤية أسلم، وأحكام أدقّ. والخصائص المميّزة للأدب الإسلاميّ تنبع من طبيعة الإسلام نفسه، ذلك أن الأدب الإسلاميّ في أحد أوجهه هو تمثيل للحقيقة الإسلاميّة، وفي وجهه الآخر هو التّعبير الحيّ المباشر عن هذه الحقيقة، فإذا كان من خصائص التّصوُّر الإسلاميّ

أنّه (ربّانيّ) يستمدّ حقائقه من المصادر الإسلاميّة المعصومة (الكتاب والسُّنَّة) مستوعبًا شؤون الحياة جميعها، فإنّه (متوازن) (متكامل) مع ذلك تتناسق في إطاره مقوّمات الحياة، وتتكامل من أجل تحقيق الغايات العليا من الوجود البشري والحياة الإنسانيّة وأنّه (وسط) بين المادّيّة والروحانيّة، وبين الواقعيّة والمثاليّة، وأنّه (ثابتٌ) لا يميل مع الأهواء ولا ينحرف عن الجادّة (قطب، 1993، ص 41).

ومن أهمّ خصائص الأدب الإسلاميّ: **الالتزام**: وهي خاصية تجمع أغلب ما تمّ ذكره من خصائص، فهو وصفٌ شاملٌ، ويعني أنّ الأدب الإسلاميّ يدور في فلك الحقّ، ويلتزم بأُطُره وضوابطه من منطلق الإيمان العقائديّ، وليس فيه أيّ قسر أو إلزام أو إرهاب فكريّ، وشتّان بين الالتزام الإسلاميّ والالتزام في نظر المذاهب الأخرى، فالأديب المسلم لا يجد في داخله أيّ ميل لمخالفة الأصول الربانيّة. ثمّ يلي هذه الخاصية خاصية **الرّساليّة**: أي أنّ الأدب الإسلاميّ هو أدب رسالة يبشّر البشريّة بما فيه خلاصها من قيم رفيعةٍ، وأخلاقٍ نبيلةٍ، وهو منهج قويم يضمن للنّاس حياة نقيّة هانئة. ثمّ تأتي خاصية **العالميّة**: بمعنى أنّ الأدب الإسلاميّ ليس أدب طبقة دون أخرى أو أمّة دون أمّة، وليس أدب عصر من العصور، أو جماعة من الجماعات البشريّة، إنّه أدب ينتمي لكل العصور، والأمم، والبشريّة، والشّعوب (المزين، 2001، ص 20 – 21).

ولا شكّ في أنّ اللّغة العربيّة، كونها لغة القرآن الكريم- وهو النّص الإلهيّ المعجز، ورسالة الخالق الأخيرة إلى البشريّة جمعاء- لها مكانة خاصّة في الأدب الإسلاميّ، ذلك أنّ كلّ أديب مسلم مهما كانت لغته بعيدة الصّلة عن العربيّة يسعده أن يضمن بعض نتاجه شيئًا من عباراتها المشرقة، ذلك أنّ اعتبار اللّغة العربيّة (لغة أم) للإبداع العربيّ لا ينطوي على إجحاف بغيرها، أو تفضيل جنس على آخر، ولكنّها دعوة إلى تجميع أمّة الهداية والرّسالة تحت كتاب دينها، ولغته المميّزة (المزين، 2001، ص 21). أما الخاصية الرّابعة فهي **الوضوح**: ذلك أنّ من دواعي رساليّة الأدب الإسلاميّ وعالميته أن يكون واضحًا ليست فيه أحاجٍ ولا ألغاز تشتّت الفكر، وتلتبس بها الإفهام، إنّ مطالعة القرآن الكريم تؤكّد لنا حقيقة ما ينبغي أن يكون عليه نتاج الأديب المسلم الّذي يضمن له روعة الشّكل، إذ إنّ أسرار الإعجاز القرآنيّ تكمن في وضوحه وبساطته وسلاسته الّتي هي من قبيل السّهل الممتنع ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾ [القَمَر الآية 22].

كما ينبغي أنْ يتجنّب الأديب التّزويق اللّفظيّ، والانجرار وراء اللّعب بالألفاظ، وحدوث ذلك في فترة من فترات التّاريخ الإسلاميّ كان سببًا من أسباب انحرافه وتخلّفه عن أداء رسالته التّوعويّة (المزين، 2001، ص 22). كما أنّ من خصائص الأدب الإسلاميّ **الو اقعيّة** (قطب، 1972، ص 45)، والواقعيّة الإسلاميّة غير تلك الواقعيّة الّتي ارتبطت بالمذهب الشّيوعيّ، أو الّتي جاءت ردّ فعل للمذاهب الّتي تطرّفت في جمودها الشّكليّ أو استغراقها المثاليّ، وإنّما هي الواقعيّة الإسلاميّة الوسطية، شأن كلّ ما يرتبط بالإسلام أو ينبثق عنه (الكيلاني، 1987، ص 107، 144)، وهي تعني الاقتراب من الواقع المعاش، وتعمل على أن تجعل المتأدب يعيش في واقعه بكفاية وفعّاليّة، لا تغرقه في الأوهام والمثاليّات غير الممكنة في التّطبيق، إذن، هي واقعيّة لا ترتبط بطبقة دون أخرى، ولا تركّز على مواطن العفن والشّرّ والفساد والجريمة (المزين، 2001، ص 23 – 24).

والخاصية السّادسة هي **التّفاؤل** خلافًا لما ساد الأدب في المجتمعات الغربيّة من روح التّشاؤم من مستقبل البشريّة وإمكانيّة إصلاحها والارتقاء بها، وهذه الحال جاءت صدى لواقع ثقافيّ أفرزته ظروف تلك المجتمعات، وتمخّضت هذه الرّوح عن نشأة التّيّار الرومانتيكيّ في الأدب الغربيّ، ومع الوقت أدّت إلى ظهور مذاهب أخرى فنيّة، وأدبيّة، لم تسلم من تلك النّزعة التّشاؤميّة إزاء الحياة ومستقبل البشريّة (بدر، 1985، ص 51).

أمّا الخاصية السّابعة والأخيرة للأدب الإسلاميّ، فهي **الأخلاقيّة**: فعندما بعث النّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) لخص رسالته في أحد جوانبها بقوله (إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق) (ابن حنبل، 1995، ص 56، 3281/2؛ ابن أنس، 1997، ص 556، 693/1/47؛ البخاري، 2001، ص 403؛ البيهقي، 1994، ص 323)، بل وصفه القرآن الكريم قائلًا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم الآية 4]، فالعناية بالأخلاق معلم رئيسيّ من معالم التّصور الإسلاميّ، وركن متين من أركان الشّخصيّة المسلمة، فالأدب المنبثق عن هذا التّصوّر أدبٌ أخلاقيٌّ يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحتفي بها، والأدب الإسلاميّ يلتقي في هذا العنصر مع تيّارات أدبيّة أخرى اعتنت بالأخلاق من منظورٍ دينيّ، أو اجتماعيّ، لكن هذا الالتقاء لا يجعل من هذه الأعمال أدبًا إسلاميًّا وإنّما هو أدب أخلاقيّ، قد يتقاطع مع أدبنا، ولا ضير من الانتفاع به (المزين، 2001، ص 25).

وننتقل مباشرة إلى بعض المباحث التي لا غنى عنها في موضوع الشعر الإسلامي في دولة الذكر.

المبحث الأول: أشهر شعراء الأدب الإسلامي في بروناي

وقد استفدنا كثيرًا - في هذا المبحث- مما كتبه الدكتور عارف كرخي أبو خضيري في كتابه الرائد: (شكري زين: رائد الشعر الإسلامي الحديث في بروناي دار السلام (أبو خضيري، 2005، ص 23 – 33). يرجع عارف كرخي بداية الشعر البروناوي الحديث إلى منتصف القرن التاسع عشر 1840م، مع ظهور الشاعر الشهير فغيران شاه بندر محمد صالح. بيد أننا نتجاوز ذلك إلى التركيز على الشعراء الإسلاميين في العصر الحديث، وأولهم الشاعر الحكيم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين. وقد عرف أدبيًّا باسم (مودا عمر علي سيف الدين)، وشعره مشهور ومتداول بين أيدي البروناويين، ولم يحظ شعره بالترجمة إلى العربية، ولكن مضامينه في معظمها تدور كما يقول الدكتور عارف على المفاهيم الإسلامية وحول الحكم والأمثال والنصائح والوصايا والعبر والعلم والحياة والدروس وقواعد العقيدة الإسلامية (أبو خضيري، 2005، ص 25).

ويلي ذلك شاعر آخر مشهور في بروناي بأنه (مؤرخ بروناي)، وهو (بيهين جميل الصُّفري) (1921م – 2021م)، وله العديد من المؤلفات التاريخية وأشهرها (تاريخ بروناي).

وقد عاصره شاعر آخر هو الشاعر المعروف أدبيًّا باسم (يورا حليم)، وإن كان اسمه الحقيقي فغيران الحاج محمد يوسف بن فغيران الحاج عبد الرحيم المولود في 1923م. وله ديوان مشهور بعنوان (أغاني المستقبل) (لاكو هاري دفن) وديوان (هدايت) (أبو خضيري، 2005، ص 25 – 27). ثم يأتي بعد ذلك (شكري زين) المولود في 30 أغسطس 1936م- أطال الله في عمره- وهو شاعر محظوظ؛ لأنه أول شاعر بروناوي يترجم شعره إلى العربية وتذيع سيرته وأعماله في العالم العربي بفضل ما قام به الدكتور عارف كرخي؛ إذ ترجم له أحد دواوينه وسماه (لمسة سلام) كما كتب عنه كتابًا آخر هو (شكري زين: رائد الشعر الإسلامي الحديث في بروناوي).

ونختم هذا المبحث بذكر أربعة شعراء آخرين عاصروا شكري زين، الذين قد بذلوا وما زالوا يواصلون جهودهم في إرساء دعائم الشعر الإسلامي..... وهم:

- الدكتور الحاج بهين يحي المولود في 21 أغسطس 1939م، وسوف نفرد له مبحثا خاصا في هذا البحث.
- بهين أوانج الدكتور الحاج عبد العزيز بن أوانج جنيد مفتي بروناي دار السلام المولود في 22 ديسمبر 1941م وهو مشهور بالشعر الديني.
- بهين بدر الدين وزير الشؤون الدينية الحالي المولود في 23 سبتمبر 1942م وأكثر شعره في الدعوة الإسلامية.

ويعاصر هؤلاء الشعراء أيضًا شعراء آخرون لا يقلون شأنًا عنهم وهم:

- عبد الرحمن خطيب عبد الله المولود في 7 أكتوبر 1936م.
- شوال رجب المولود في أول مايو 1950م.

ثم فغيران داتو محمد عبد الرحمن وزير الشئون الدينية السابق (أبو خضيري، 2005، ص 29 – 30). وهو ممن سنلقي عليهم الضوء في المبحث الثاني الذي يتناول الشعر البروناوي الإسلامي المكتوب بالعربية أو المترجم إليها.

ويلاحظ عارف كرخي ونلاحظ معه أن معظم هؤلاء الشعراء درسوا اللغة العربية، وكان لمدرسة الجنيد في سنغافورة الفضل الأول في إتقانهم العربية وتهيئة أذهانهم للتخصص في العربية والعلوم الدينية في أعرق الجامعات الإسلامية وهو الأزهر الشريف (أبو خضيري، 2005، ص 33).

ونتيجة لذلك تأثر شعرهم بالاتجاه الديني استجابة لطبيعة التدين المتجذرة في نفوس البروناويين والتي يحرص البروناويون على إظهارها والتمسك بها.... وليس أدل على ذلك من إطلاق اسم دولة الذكر على بروناي.

المبحث الثاني: الشعر الإسلامي البروناوي المكتوب بالعربية أو المترجم إليها

نسلط الضوء في هذا المبحث على ثلاثة شعراء أذن الله لبعض شعرهم أن يخرج من أسر اللغة الملايوية وأن ينشط من عقالها ليسمع ويقرأ باللغة العربية.

وقلة نادرة من الشعراء من غير العرب من أجاد نظم الشعر بالعربية، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إننا لم نتعرف على شعراء من غير العرب الذين أجادوا كتابة القصيدة العربية بشكل فني اللهم إلا ذلك الشاعر الباكستاني المعاصر محمد جميل قلندر الذي ألف ديوانًا صغيرًا بالعربية تحت اسم (حلم الفردوس الأبهى).

أما شعراؤنا الثلاثة فهم: شكري زين، وفغيران محمد عبد الرحمن، وبهين يحي.

1. الشاعر الأول: شكري زين (وزير الشئون الدينية السابق)

حظي هذا الشاعر بالنصيب الأكبر من الأوساط العربية التي استمعت إلى شعره وقرأت سيرة حياته ونقدًا لشعره وذلك لأن الدكتور عارف -كما قلنا- ترجم له أحد دواوينه تحت عنوان (لمسة سلام) عام 1993م. كما ألف عنه كتابًا قيمًا رفع من قدر شكري زين بين العرب وعنوانه (شكري زين رائد الشعر الإسلامي الحديث في بروناي دار السلام 2005م) أفاض فيه عن نشأته وثقافته وغاص في أعماق شعره محللًا وناقدًا ودارسًا للجوانب الفنية لهذا الشعر دراسة دقيقة.

أما ديوانه: "لمسة سلام" فقد كان لاختيار العنوان أثر كبير في الإقبال عليه كما إن نشره بالقاهرة أتاح له أن يعرض في معارض الكتب العربية في كل العواصم العربية مما وسع من رقعة انتشاره.

والديوان في مجمله يدور حول محاور ثلاثة: هي الوطن والإسلام والإنسانية.

والشعر الإسلامي فيه يرتكز على دعائم وقيم الإسلام التي يهواها البروناويون.

ففيه قصائد بعنوان (بدر- الكعبة- عند قبر الرسول- حق اليقين- باب إلى الجنة- أومن بالله- ليلة القدر).

ومن المفيد هنا أن نقتطع مقاطع من قصيدة (لمسة سلام) (أبو خضيري، 1993، ص 33)، التي جاءت عنوانًا للديوان لنرى كيف أن الروح الإسلامية تسري في حنايا كلماتها وأعطاف أفكارها.

-إنه يسجل هنا مشاعر المسلمين داخل الحرم ولحظة وصوله إلى رحاب الكعبة بلغة شاعرية تقطر رقة وإيمانا:

داخل الحرم

تنبض القلوب

تُرتِّل الأصوات

الآي والمدائح

بصوت جهير
صوتِ الضمير
صوتِ الندم
سعيت بالكعبة
سعي العريس
نحو المنصة
لم يعد فؤادي يحتمل
فلتغفر لي يارب

ويصف بعد ذلك مناجاتِه لربه عند حجر النبي إسماعيل وتعلقه بأستار الكعبة مشبها ذلك المشهد بمشاعر ليلة الزفاف.

-ثم يقترب من الحجر الأسود واصفًا تلك اللحظات الخالدة بقوله:

لم تزل بخاطري حيةً
حرارةُ لثمي للحجر الأسود
يا حسرتي
ما أسود الذنوب
فلتغفر بفضلك لي

-كما يستلهم الشاعر في قصيدة أخرى بعنوان (الظلمة والنور) (أبو خضيري، 1993، ص 47) روح القرآن الكريم مضمنا تلك القصيدة آيات من سورة الضحى، إذ يقول مستهلا تلك القصيدة:

والضحى
والنور المشرق
والليل المتفرد
والمظلم كالخندق
(ما ودّعك ربك وما قلى)

ويقتبس بقية السورة كلها في تلك القصيدة من قوله تعالى" وللآخرة خير لك من الأولى.... إلى آخر السورة.

ويطول بنا البحث لو استعرضنا الجوانب الإيمانية في شعر شكري زين، فليرجع إلى الديوان من شاء ففيه الغَناء.

2. الشاعر الثاني: فغيران داتو محمد عبد الرحمن – رحمه الله - (وزير الشئون الدينية السابق)

ولد الشاعر في بروناي عام 1948 م وتدرج في تعليمه في مدارس وجامعات مختلفة أهمها مدرسة الجنيد والأزهر الشريف، وقد كان لنشأته الدينية والعربية ولثقافته الإسلامية الواسعة أثر كبير في شعره، وقد نشر له أربعة دواوين باللغة الملايوية، وبدأت رحلته مع الشعر مع أول ديوان صدر له وحصل به على جائزة مجمع اللغة عام 1983 م، وكان بعنوان (تانه أير) أي (الوطن)، ثم ضم إليه بعض القصائد وأخرجه بعد ذلك باسم (هركا وقت) أي قيمة الوقت (عبد الرحمن، أبو خضيري، 2011).

وهو الديوان الذي حظي بترجمته إلى اللغة العربية. وتمت ترجمته وطباعته عام 2011م. ويحكي لنا الشاعر في مقدمة الديوان أن هذه الترجمة (تجربة فريدة دقيقة رقيقة لم تحدث من قبل في طريقة الترجمة؛ لأن المترجمَيْن شاعران ماهران في لغتهما الأم وكل منهما عرف اللغة الأخرى بقدر مناسب ثم تفاهما واستفاد كل منهما من الآخر، بدلًا من أن يعمل المترجم بمفرده كما كان معروفًا عندنا (عبد الرحمن، أبو خضيري، 2011، كلمة الشكر والتقدير). وقد استغرقت هذه الترجمة أربع سنوات من 2003م – 2007م.

وبنظرة سريعة إلى قصائد الديوان نجد أنها تتمحور حول الإسلام، والمجتمع، والوطن والسياسة والتاريخ والفلسفة.... ولكن الروح الإسلامية أو مبادئ دولة الذكر هي المسيطرة على الديوان سواء في عناوين قصائده من مثل: (إسراء النبي، توكل على الله، الهجرة، راحتي في الصلاة، كعبة الله، إلى الشاعر المسلم، عرفة، الرسول.... إلخ) أو في مضامين القصائد كلها حتى ولو لم يكن عنوانها دالًا على ذلك.. مثل قصيدة: الشعر في الأرض الطيبة (عبد الرحمن، أبو خضيري، 2011، ص 204) التي يقول فيها:

هنا أرض الوارثين
سماؤها حب التقوى
الإحسان الإلهي
الذي لا ينطفئ في قلب العابد
هلم أيها الشاعر هلم
تزود بالتقوى
تزود بالعقل

زهور العطايا
التي تضمخ هذه الأرض العطرة
تذكي سلاسل الجبال
تذكي بحر الأرخبيل

وقد سمى الديوان (قيمة الوقت) لأنه يتضمن قصيدة بهذا الاسم، وقصيدة أخرى باسم (والوقت) مستوحاة من سورة العصر، وهو في هذه القصيدة ينبه الغافلين السكارى بخمر الحياة، وأولئك الذين ينسَوْن حقيقة الخلق وقيمة العقل والروح ويدعوهم إلى أن يستمسكوا بحبل العقيدة بقوة، وبالأمل في أن الغد سيكون أفضل من اليوم، يقول:

أولئك الذين يسكرون من الخمور الدنيوية الحلوة
أو
أولئك الذين ينسَوْن حقيقة الخلق
حقيقة الحياة.....هي نور العقل
والروح المنفوخ في داخل الجسد
فقط الذي يعرف نفسه وخالقه
يوظف اللؤلؤة الجميلة
يمسك بالعقيدة بقوة
يؤمن بأن غداً
ليس فارغا
ليس كاذبا....

(عبد الرحمن، أبو خضيري، 2011، ص 103)

وهذا الديوان يمكن أن ينال حظًا وافرًا من الشيوع والانتشار لو أعيد طبعه في دار نشر عربية في القاهرة أو بيروت؛ حتى يتمكن القارئ العربي من قراءته وتذوقه ويلقى رواجًا نقديًا في أوساط النقاد العرب...، أما أن يظل حبيسا في مركز الدعوة الإسلامية التابع لوزارة الشئون الدينية في بروناي.... فسيظل مجهولًا للجميع.

المبحث الثالث: بهين يحي (1939م – 2022م)

أولًا: خصصنا هذا المبحث للشاعر بهين يحيى؛ لأنه لم يحظ قبل ذلك بالكتابة عنه في اللغة العربية، ولم يتح لشعره العربي أن يقرأ،كما أنه الوحيد من الثلاثة الذي لم يترجم شعره إلى العربية، وهو أيضًا الوحيد - فيما نعتقد - الذي كتب قصائد بالعربية، ربما يكون قد كتبها قبل ذلك بالملايوية ثم نقلها إلى العربية، ثم أعاد كتابتها بالعربية بأسلوبه الخاص وليس بأسلوب مترجم آخر.

وفي البداية نلقي الضوء على سيرة مختصرة لهذا الشاعر.

من خلال قراءتنا لسيرته الذاتية يتضح لنا أن اسمه الحقيقي هو: يانج برحرمات بهين سراج خطيب داتو بادوك سيري سيتيا دكتور أستاذ أوانج الحاج يحي بن حاج إبراهيم، ولد في قرية لورونج سيكونا في بروناي في الحادي والعشرين من أغسطس عام 1939م.

متزوج من داتين الحاجة ميمونة بنت أمبك، وله ولدان وبنتان، درس في المدارس الملايوية والإنجليزية والعربية وخاصة في مدرسة الجنيد في سنغافورة في الفترة من 1953- 1958م، وتعتبر مدرسة الجنيد - في رأينا - محطة مهمة في حياة كل النابغين في العربية والشعر من أهل بروناي؛ نظرًا لما كانت تتمتع به تلك المدرسة من قيادة حكيمة ومنهج عربي سليم وتربية عالية.

واصل الشاعر دراسته في كولج إسلام ملايا في الفترة من 1953م - 1963م وحصل منها على العالية عام 1963م، ثم دبلوم التربية عام 1964م، وانتقل بعد ذلك مباشرة إلى الأزهر الشريف في مصر عام 1965م؛ حيث درس في كلية اللغة العربية وحصل منها على العالية ثم على ماجستير في النقد الأدبي وهي درجة علمية عظيمة لم يحصل عليها بروناويٌّ قبله -فيما نظن- ثم حصل على الدكتوراه من جامعة ملايا.

وسجله الوظيفي حافل بالمناصب العديدة التي تقلب فيها في خدمة بروناي فقد كان رئيسًا في جمعية (أستراواني) لمدة عشر سنوات من 1986م - 1987م، ورئيسًا لمجلس الشباب البروناوي لمدة عشر سنوات من 1972م - 1982م، ومنذ بدأ العمل في وزارة الشئون الدينية عام 1976م ظل يترقى في سلك الوظائف القيادية حتى وصل إلى درجة قاضي القضاة في المحكمة الشرعية عام 2008م.

هذا بالإضافة إلى خبراته السياسية والاجتماعية والاستشارية في مجلس الشورى وفي مؤسسات دولة بروناي.

أما إنتاجه العلمي والأدبي، فهو شاعر غزير الإنتاج لا ينقطع عن التأليف؛ إذ ألف كثيرًا من الدواوين الشعرية ومنها: (اللون يهز الزمان، ورحلة الإسراء إلى النهار في كليمنتان، والرحلة الفضية: رحلة البحث عن الذات من موارا إلى عرفات، والرحلة الأخيرة لابنتي الفقيدة.

ونلاحظ على عناوين تلك الدواوين الرومانسية الشديدة والحس الرقيق مما يدل على روح شاعرية شفافة، كما أن غلبة (الرحلة) على أسماء الدواوين يدل على إدراكه لطبيعة الحياة الدنيوية وأنها في النهاية رحلة إلى الآخرة.

وإلى جانب الإبداع الشعري كتب (أسس النقد الأدبي)، (ومعايشة الأدب الإسلامي في القرن الحادي والعشرين) - كما ترجم إلى العربية من الملايوية رواية: الأديبة حنفية فتحي: (الرجل الذي أحبه).

وكتب العديد من المقالات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية وساهم في سيل لا ينقطع من الندوات والمؤتمرات والحفلات.

وقد منح العديد من الجوائز المحلية والدولية ويعتبر اسمه شرفًا لبروناي دار السلام في كل مكان (أبو خضيري، 2005، ص 28). وتوفي في اليوم الرابع عشر من مارس 2022م.

ثانيًا: رؤية نقدية لقصيدتيه بالعربية: (قال أنا مؤمن)، و(من أنت)

(1) - (أنا مؤمن) من ديوان الرحلة الفضية

قيل هذا فدائي باسل
وفي حضنه طفل شريد أجرى دموع عينه
وقبله كان قد قتل فدائيا آخر برشاشته
وألقى جثته المحروقة في ضواحي مدينته
وقال هذا خائن يحل دمه وجميع أملاكه
وادعى لنفسه البطولة بكل جرأته
وقال: أنا مؤمن حقا بربي وبرسوله
****

قيل هذا عالم جليل
يتصفح أوراق المصاحف بكل عواطفه
ثم يتقلب ليلا نهارا ينسى موانع دينه
ورمى الآخرين بالافتراء وانتهاك محارم ربه
وقال: "هذا جاهل" لا يحفظ حدود عصيانه
وادعى لنفسه الفضل يطيع أوامر خالقه
وقال: أنا مؤمن حقا بربي وبرسوله
****

قيل هذا زعيم مكافح
هو سيد شعبه يقدم قومه في نضاله
وينال شرف فضله من أوله إلى آخره
ومع ذلك يطمع في ماله ويميل في حكمه
ويهمل قول الرسول: وكيف يعدل مع قريبه
وادعى لنفسه الزعامة لا تعطى لغيره
وقال: أنا مؤمن حقا بربي وبرسوله
****

فهؤلاء يا صاح
هل هم المؤمنون حقا؟!
لهم درجات عند ربهم
وهل يا ترى لهم نصيب من نعيم جناته
أم انقادوا إلى أليم عذابه؟
فتوقفت فقلت لم نرد تفوها بجوابه
والله يقول الحق ويهدي إلى سبيل رشده.

9 جمادى الأخيرة 1414هـ/29 نوفمبر 1994م. مكتب فركوروان أكام سري بكاون.
****

أول ما يلفت نظرنا في هذه القصيدة أنها صيغت بأسلوب المفارقة. والمفارقة (irony) مصطلح نقدي حديث اهتم به النقد الغربي منذ قرنين من الزمان، والتفت إليه النقد العربي الحديث في آواخر القرن الماضي، وهي تعني في أبسط تعريفاتها: (فن قول شيء دون قوله حقيقة)، بمعنى أننا نتوصل إلى فهم المعنى المقصود بطريقة غير مباشرة دون أن يدل ظاهر اللفظ على ذلك (ميويك، 1982، ص 15؛ إبراهيم، 2009، ص 61). ولعلك تدرك ذلك في نهاية هذا التحليل إذ ستكتشف أيها القارئ أن من قال (أنا مؤمن) ليس مؤمنًا.

وتلعب المفارقة هنا دورًا واضحًا في تجسيد التناقض بين الأقوال والأفعال، وقد التقط الشاعر من -واقع المجتمع- ثلاثة نماذج من الشخصيات التي تقدم نفسها للمجتمع في صورة مثالية من الفدائية والعلم والقيادة، بينما الواقع الملموس في دنيا الناس أنها مثال للجبن والخسة والوضاعة.

والنماذج الثلاثة هي شخصية الفدائي وشخصية العالم وشخصية الزعيم.

فالفدائي يقدم نفسه للناس على أنه مثال للتضحية والفداء والجرأة والبسالة، ولكنه -باسم الفدائية- يشرد الأطفال ويتلذذ بدموع الخوف والحزن في عيونهم ويقتل زميله الفدائي ويحرق جثته، يحل بذلك دمه وأملاكه بحجة أنه خائن وعميل وبعد ذلك يتشدق بأنه مؤمن بالله وبرسوله.

- والعالم يصوره الشاعر منكبًا في إيمان عميق على كتاب الله يتصفح أوراقه بكل عواطفه مظهرا للناس الخشوع والتقوى والورع مدعيًا الفضل بطاعة الله وأوامره بينما هو- ليل نهار- وبعيدًا عن أعين الرقباء يتقلب في الشهوات ويرتكب المحرمات، والأدهى من ذلك أنه لا يتورع عن رمي الآخرين بالافتراء، وانتهاك المحارم، وقذفهم بالجهل، والرذيلة.

وبعد ذلك كله يقول أنا مؤمن حقا بالله ورسوله.

- والزعيم المكافح تصخ أبواقه الإعلامية الآذان وتملأ صوره الآفاق وتدق له طبول النفاق بأنه سيد الناس في النضال من أجل الشعب، بينما هو يطمع في أموال الناس ويجور في حكمه وأحكامه مغفلًا تعاليم القرآن الكريم وآداب السنة المحمدية ثم يتشدق في النهاية بأنه المؤمن حقًا بالله ورسوله.

وبعد أن يعرض لنا الشاعر هذه الصور الثلاث، ينهي القصيدة بعدة أسئلة من الاستفهام البلاغي الساخر والمستنكر:

أهؤلاء هم المؤمنون حقاً؟! الذين سينالون الدرجات العالية من الجنة أم أنهم بأفعالهم وكذبهم منقادون إلى العذاب الأليم.

ولا يجيب الشاعر على هذه التساؤلات فالجواب معروف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ولم تخلُ تلك القصيدة من الأساليب البلاغية الرائعة التي عبر بها الشاعر عن هذه المفارقة من مثل:

- التذييل المتكرر في نهاية كل مقطع بادعاء الإيمان حيث تكررت جملة: (أنا مؤمن حقًا بالله ورسوله)، وهذا التذييل المتكرر يدل على سخرية الشاعر من هذا القول.
- والصور في القصيدة صور تقريرية واقعية لا خيالية مجازية وأحيانًا كثيرة يكون الواقع أبلغ من الخيال.

إن الشاعر عادة يلجأ إلى المجاز والخيال حين لا يسعفه التعبير الحقيقي ولا يتسع لمشاعره وعواطفه، ولكن القلة النادرة من الشعراء هم الذين يستطيعون التعبير باللغة العادية عن أرقى المشاعر، وهكذا فعل شاعرنا المتميز، وذلك لأنه يصدر عن عاطفة صادقة وقلب متدفق بالمشاعر؛ ولذلك جسدت كلماته كل معاني الإيمان الصادق والفهم الصحيح للدين الإسلامي وفضحت أساليب النفاق والكذب التي يدعيها أبطال هذه القصيدة.

إنه بذلك يحذر دولة الذكر من هذا الصنف من البشر ويبرأ بمجتمع بروناي من أمثال هؤلاء.

أما أسلوب الشاعر بالعربية، فهو أسلوب خال من التكلف والغموض، تحققت فيه شروط فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام وابتعد عن الغرابة والتعقيد مما يدل على طبع أصيل وذوق رفيع وتمكن من العربية وأسرارها.

(2) قصيدة (من أنت) من ديوان الرحلة الفضية

من أنت يا هذا
تمد إليَّ يد الصداقة البريئة
آه! كم أحنُّ إلى الصداقة
فأصبحنا إذن صديقين حميمين
بمحض الكلام والابتسامات

ولكن في صفاء الليل البهيم الأليل
تنتابني في همسة أصوات رهيبة
وتلطم وجهي
وتنفخ أذناي
وتقسِّي أعويتي وتنسف شكوكي

انتبه!
من كل صديق يغويك
ومن كل فن يغريك
فمن أنت يا صاح؟
لباسك لباس القوم
وإن هم تكلموا تكلمت بلسانهم

ولا أدري ما في جوف الجوارح
لعلك لست منهم ومن يدري؟
ما أجمل صورتك على جدران ذهبي!
ما أحلى صوتك في شريط فضي!
وهل الصورة الظاهرة هي البواطن
كيف إن يكن كفيف يخطو متهورا؟
ويكسرها وينحيها إلى جانب
ماذا مصيرك في الغد الآتي
لم تزل تخيفني أوهام مرعبة
وأسراب الماضي تقرصني مخالبها
لقد رحل أصحابنا من القطب الجنوبي
بأحلامهم المعسولة وأبعدونا عن واقعنا
وأنت تدرك ذلك وكنت في عصابتهم
والآن تنتحل وتلتمس عفوي
وتتصنع البراءة – يا لَلبراءة
وبعد أن أدميتني بشفرة من الإهانة
هذه يا صاحبي
سخرية العرائس على مسارحها
فأنت إذن
لست منا ولسنا منك
15 جمادى الأخيرة 1414هـ/29 نوفمبر 1993م.

الفكرة العامة التي نستشفها من خلال قراءتنا لهذه القصيدة هي أن الشاعر حريص على مجتمع بروناي ودولة الذكر من الأفكار الغربية الغريبة ومن ثم فهو ينبه المجتمع من حوله إلى وجود طائفة من أبنائه يتبنون فكرًا مخالفًا لطبيعة التدين الغالبة في المجتمع البروناوي، وهم قلة من الشباب الذين تأثروا بالحضارة الغربية يعيشون في المجتمع ويتقربون منه ويطلبون صداقته، ولكن أفكارهم المسمومة خطر على المجتمع.

ولذلك فإن الشاعر ينبه الناس ويحذرهم من أصدقاء السوء الذين يظهرون الحرص عليك والحب لك والكلام المعسول والابتسامة الجميلة، ولكنهم في داخلهم مملوؤون بالحقد والكراهية للدين الحنيف.

ويبدو أنها تجربة واقعية للشاعر؛ إذ يبدأ قصيدته بالسؤال البلاغي من أنت يا هذا؟ بغرض تشويق القارئ والسامع إلى الجواب، ثم يتبع ذلك قائلا له: إن كنت تبغي الصداقة فأنا أشد حرصا عليها، ولكنها في رأي الشاعر محض كلام وابتسامات.

فأصبحنا إذن صديقين
بمحض الكلام والابتسامات

هي إذن صداقة زائفة، والشاعر هنا لا يصدر هذا الحكم جزافًا، بل بعد تفكير عميق؛ إذ يشغله هذا الأمر في (صفاء الليل البهيم الأليل) وتنتابه همسات الأصوات الرهيبة فتلطم وجهه وتملأ سمعه وتقسي جوانحه وتنسف شكوكه في جدية هذه الصداقة، وتؤكد له أنها زائفة.

ومن ثم يتوجه في المقطع الثالث بالتحذير المباشر للقارئ مستخدما فعل الأمر (انتبه).

انتبه من صديق الغواية والإغراء، ذاك الذي يلبس ملابسك ويتكلم بلسانك، ولكن جوارحه وجوانحه تخفي العداوة، صورته جميلة وصوته جميل:

ما أجمل صورتك على جدران ذهبي
ما أحلى صوتك في شريط فضي

ولكن حذار فالصورة الظاهرة غير الباطنة، وسرعان ما تنكسر هذه الصورة وتنحى جانبا وينتظره مصيره المؤلم في الغد الآتي.

ويشتد الصراع الداخلي للشاعر مرة أخرى قبل نهاية القصيدة كي يتأكد من هوية هؤلاء ومن أين جاءوا بأفكارهم وأحلامهم المعسولة في إفساد هذا المجتمع التقي الطاهر.

والجواب: لقد رحل أصحابنا من القطب الجنوبي
بأحلامهم المعسولة وأبعدونا عن الواقع

ويواجه صاحبنا صديقه المزيف بأنه يعرف حقيقته، بل يفاجئه بأن صديقه أيضا يدرك ذلك

وأنت تدرك ذلك وكنت في عصابتهم

ومن ثم فإن الشاعر لن يسامحه ولن يعفو عنه مهما تصنع البراءة بعد أن أدماه بإهاناته المتكررة لمبادئ المجتمع البروناوي وقيمه، ثم يصفعه الشاعر في النهاية بأنه عميل خائن فما هو إلا دمية في مسرح العرائس يحركها الغرب على مسرح حياتنا كي يفسد المجتمع

والآن تنتحل وتلتمس عفوي

وتتصنع البراءة- يا للبراءة

وبعد أن أدميتني بشفرة من الإهانة

هذه يا صاحبي

سخرية العرائس على مسارحها

وتنتهي القصيدة بالقطيعة التامة بينه وبين هؤلاء النفر المفسدين:

فأنت إذن

لست منا ولسنا منك

وبالعودة إلى أساليب القصيدة وبلاغتها يدهشنا الشاعر بمجموعة من الصور والأساليب تدل على براعته وتمكنه.

أ- فالاستفهام في العنوان (من أنت يا هذا)، وفي داخل القصيدة:

من أنت يا صاح؟

ومن يدري؟

هل الصور الظاهرة هي البواطن؟

ماذا مصيرك في الغد الآتي؟

هذا الاستفهام يدل على التعجب والاستنكار لمن يحاول خداع الناس بصورة جميلة براقة، ولكنها تخفي المكر والخديعة

ب- وأسلوب التعجب في:

ما أجمل صورتك!

ما أحلى صوتك!

يدل على السخرية اللاذعة ويحذر في الوقت نفسه من خداع الصور الظاهرة البراقة.

ج- والنداء في: يا هذا، يا صاح، يا للبراءة! يدل على الإثارة والتعجب. كما يدل على التحسر في (يا للبراءة) مما يوضح إدراك الشاعر لهذه الخديعة.

د- والتوجع والألم في: (آه كم أحن إلى الصداقة) يعكس رغبة الشاعر في الصداقة الحقيقة.

هـ- أما الاستعارة في: (أدميتني بشفرة الإهانة) فهي تصوير لمدى القسوة وعمق الجرح الذي أحدثه هذا الصديق المخادع حيث صوّر الإهانة بالشفرة الحادة التي تمزق الجسد وتدميه.

و- والاستعارة في: (أسراب الماضي تقرصني مخالبها) تصور الذكريات والخواطر التي تمر بالشاعر بأسراب الطيور الجارحة التي تخمشه بمخالبها الحادة دون رحمة.

ز- ووصف الأوهام بالمرعبة تدل على فظاعتها وتأثيرها في نفسه.

ح- ووصف الأحلام بالمعسولة يصور مدى خداع هؤلاء حيث يقدمون لنا السم في كأس من العسل، وفي هذا تحذير من كلامهم وأفكارهم.

ط- كما أن استعارة مسرح العرائس لهذا الصديق يدل على أن هذا الصديق وأمثاله ما هم إلا أدوات في يد الغرب يحركها ويوجهها بإرادته ضد الشعوب المغلوبة تماما كما يفعل المخرج الماهر في مسرح العرائس حين يحرك الدمى – بخيوط خفية - يمينًا ويسارًا أعلى وأسفل ليوهمنا أنها هي التي تتحرك بينما المحرك الحقيقي لها يختفي خلف الستار، وفي هذا تحذير أي تحذير.

ويبقى أن نقول أن عنصر الدراما (الحوار الداخلي) في القصيدة يسيطر عليها حيث تدور معظمها حول السؤال والجواب وحول المواقف المتجسدة ومن ثم جاءت صورها حركية نشطة لا خاملة ولا ساكنة، وقد ظهر في الصورة الكلية للقصيدة عناصر الحركة والصوت واللون:

فالحركة ظاهرة في:

- حركة اليد (تمد يد الصداقة)
- حركة اللطم (تلطم وجهي)
- حركة المشي (يخطو متهورًا)
- حركة التكسير والانتقال (يكسرها وينحيها إلى جانب)
- حركة الرحيل (رحل أصحابنا)
- حركة الرقص (العرائس في مسارحها)

والصوت ظاهر في:

- صوت الشاعر متسائلًا: (من أنت يا هذا، من أنت يا صاح؟).
- وصوت الشاعر متوجعًا: (آه).

- وصوته آمرًا: (انتبه)
- وصوته متعجبًا: (ما أجمل! وما أحلى!)
-كما يظهر الصوت في صوت الريح: (تنفخ أذناي).
- وصوت الصديق في: (صوتك في الشريط الفضي)
ويظهر اللون في:
- اللون الذهبي: (صورتك على جدران ذهبية)
- ولون الدم: (أدميتني بشفرة من الإهانة)
- ولون الملابس: (لباسك لباس القوم)
- ولون السواد: (ظلام الليل البهيم الأليل)

ولكن لنا أن نتساءل عما يبدو أن الشاعر قد وقع فيه من أخطاء في بعض الصيغ من مثل: (صفاء الليل البهيم الأليل) فإن الصفاء بما يحمل في معناه من وضوح وشفافية وهدوء وجمال لا يتناسب مع عتمة الليل البهيم الأليل بما فيه من ظلام شديد ومخيف.

- وقوله: (تنتابني في همسة أصوات رهيبة) لا يتناسب الهمس بما فيه من رقة ولين مع كلمة رهيبة بما فيها من فزع وخوف.

ولكننا بمنظار آخر أكثر عمقًا يمكننا أن ندرك أن المشاعر المختلطة لدى الشاعر والتي كان السبب فيها تناقض الظاهر مع الباطن لدى هذا الصديق المخادع، وهذه المشاعر المختلطة أدت إلى هذا الخلط في الأوصاف بين الصفاء والليل البهيم وبين الهمس والرهبة فيكون ذلك صدى طبيعيا لاختلاط الأمور والهواجس التي واجهها الشاعر بسبب خداع هذا الصديق وتناقضه.

- **أخطاء لغوية في القصيدتين:**

وأخيرًا فمن الضروري هنا أن نشير إلى بعض الهنات اللغوية التي غفل عنها الشاعر في كلتا القصيدتين، ولكنها بالقطع لا تنقص من قدرة الشاعر ومهارته. ومن ذلك في القصيدة الأولى:

- (ثم يتقلب ليلًا نهارًا) والصواب في الظرف المركب أن يبنى على فتح الجزأين (ليلَ نهارَ) كما نقول: أقابله صباحَ مساءَ، وكان بإمكان الشاعر أن يقول ليلًا ونهاراً بالعطف ليخرج من هذا الخطأ.
- وقال: (هذا جهل لا يحفظ حدود عصيانه)، والصواب هذا جاهل. ولعله خطأ مطبعي.

وفي القصيدة الثانية: (وتقبّي أعويتي) فكلمة أعوية لا تناسب لأن مادتها اللغوية عوى يعوي، وهو صوت الذئب ولو أبدلها بكلمة أوعية لاستقام المعنى وسلم التركيب. ولعله أيضا خطأ مطبعي.

- (على جدران ذهبي) والصواب على جدار ذهبي.
- (إن يكن كفيف) والصواب كفيفًا.

الخاتمة:

رأينا في هذا البحث أن الشعر الإسلامي في بروناي يتمحور حول الإسلام ويعلي من قيم دولة الذكر، كما رأينا أن شاعرنا بيهين يحي يمتاز عن غيره بأنه هو من كتب بالعربية هاتين القصيدتين ولم يقم بترجمتهما غيره، وهذا يعلي من قدره ويظهر موهبته الشعرية لأننا ندرك صعوبة أن يكتب شاعر غير عربي شعرًا عربيًا فيكفيه فخرًا أنه كان جادًا في محاولته.

المراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم، كمال عبد العزيز.(2009). *بين قهر السلطة وسلطة الشعر دراسة للمفارقة في شعر حسن فتح الباب*، مكتبة الآداب، د.ط.

ابن أنس، الإمام مالك. (1997). *الموطأ*، تحقيق: أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق، دار إحياء التراث العربي، ط1.

الباشا، عبد الرحمن رأفت. (1998). *نحو منهج إسلامي في الأدب والنقد*، دار الآداب الإسلاميّة، ط2.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (2001). *الأدب المفرد*، تحقيق: صالح أحمد الشامي، دار القلم، ط1.

بدر، عبد الباسط. (1985). *مقدمة لنظرية الأدب الإسلاميّ*، دار المنارة، ط1، جدة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (1994). *السنن الكبرى*، ج10، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1.

الحاج إبراهيم، بيهين يحيى. (2004). *الرحلة الفضية: رحلة البحث عن الذات من موارا إلى عرفات*، المجمع اللغوي، بروناي دار السلام، د.ط.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (1995). *المسند*. ج9، تحقيق: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط1.

أبو خضيري، عارف كرخي (2005). *شكري زين رائد الشعر الإسلامي الحديث*، مكتبة الآداب.

_____ (1993). *لمسة سلام*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الساريسي، عمر عبد الرحمن (2003). *معالم الأدب الإسلاميّ*، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1.

عبد الرحمن، محمد (الشاعر والمترجم)، وأبو خضيري، عارف كرخي(المترجم) (2011م). *قيمة الوقت: ديوان شعر*، مركز الدعوة الإسلامية بوزارة الشئون الدينية، بروناي.

قطب، سيد (1993). *خصائص التصور الإسلاميّ ومقوماته*، دار الشروق.

_____ (1983). *في التاريخ فكرة ومنهاج*، دار الشروق، ط6.

قطب، محمد (1972). *منهج الفن الإسلاميّ*، دار الشروق.

الكيلاني، نجيب (1987). *مدخل إلى الأدب الإسلاميّ*، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

المزين، أحمد محمد، علاء حسني (2001). *الاتجاه الإسلاميّ في الشعر الحديث بين مصر وماليزيا وعلاقته بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة*، أطروحة دكتوراه، الجامعة الوطنية الماليزية.

ميويك، دي سي، عبد الواحد لؤلؤة (مترجم)، (1982). *المفارقة وصفاتها*، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Haji Daud, Mustafa (1994). *Kesusasteraan Dalam Tamadun Islam.* (Utusan Publications & Distributors, Kuala Lumpur).

Hamid, Ismail (1983). *Kesusasteraan Melayu Lama Dari Warisan Peradaban Islam*. (Penerbit Fajar Bakti Sdn. Bhd., Selangor).

Unit Penerbitan Melayu (2016). *Kumpulan Titah KDYMM Paduka Seri Baginda Sultan Haji Hassanal Bolkiah Mu'izzaddin Waddaulah.* Sultan dan Yang Di-Pertuan Negara Brunei Darussalam 2007, Cetakan Pertama, Jabatan Penerangan, Brunei.

ثالثًا: ترجمة المراجع العربية

Ibrahim, Kamal Abdel Aziz. (2009). Between the Oppression of Power and the Power of Poetry: A Study of Paradox in the Poetry of Hassan Fath al-Bab. *Al-Adab Library*, No edition specified. [In Arabic]

Ibn Anas, Imam Malik. (1997). *Al-Muwatta*, edited by Abu al-Fadl Abdullah bin Muhammad bin al-Siddiq. *Dar Ihya' al-Turath al-Arabi*, 1st ed. [In Arabic]

Al-Basha, Abdul Rahman Ra'fat. (1998). Towards an Islamic Methodology in Literature and Criticism. *Dar al-Adab al-Islami*, 2nd ed. [In Arabic]

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail. (2001). *Al-Adab al-Mufrad*, edited by Saleh Ahmed al-Shami. *Dar al-Qalam*, 1st ed. [In Arabic]

Badr, Abdul Basit. (1985). *An Introduction to the Theory of Islamic Literature*. *Dar al-Manarah*, 1st ed., Jeddah. [In Arabic]

Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin al-Hussain bin Ali. (1994). *Al-Sunan al-Kubra*, Vol. 10, edited by Muhammad Abdul Qadir Ata. *Dar al-Kutub al-Ilmiyyah*, 1st ed. [In Arabic]

Al-Hajj Ibrahim, Behin Yahya. (2004). *The Silver Journey: A Journey of Self-Discovery from Mawara to Arafat. The Linguistic Society, Brunei Darussalam*, No edition specified. [In Arabic]

Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad. (1995). *Al-Musnad*, Vol. 9, edited by Hamza Ahmad al-Zain. *Dar al-Hadith*, 1st ed. [In Arabic]

Abu Khudayri, Aref Kharkhi. (2005). *Shukri Zayn: Pioneer of Modern Islamic Poetry*. *Al-Adab Library*. [In Arabic]

----------(1993). *Lamsat Salam*. *Egyptian General Book Authority.* [In Arabic]

Al-Sarisi, Omar Abdul Rahman. (2003). *Landmarks of Islamic Literature. Al-Falah Library for Publishing and Distribution*, 1st ed. [In Arabic]

Abdul Rahman, Muhammad (Poet and Translator), & Abu Khudayri, Aref Kharkhi (Translator). (2011). *The Value of Time: A Poetry Collection*. *Islamic Call Center, Ministry of Religious Affairs, Brunei*. [In Arabic]

Qutb, Sayyid. (1993). *Characteristics of Islamic Thought and Its Foundations*. *Dar al-Shorouk.* [In Arabic]

----------(1983). *In History: Thought and Methodology*. *Dar al-Shorouk*, 6th ed. [In Arabic]

Qutb, Muhammad. (1972). *Methodology of Islamic Art. Dar al-Shorouk*. [In Arabic]

Al-Kilani, Najib. (1987). *Introduction to Islamic Literature. Presidency of Sharia Courts and Religious Affairs*. [In Arabic]

Al-Muzayn, Ahmad Muhammad, Alaa Hosni. (2001). *The Islamic Trend in Modern Poetry Between Egypt and Malaysia and Its Relation to Arab-Islamic Culture*. PhD Thesis, *National University of Malaysia*. [In Arabic]

Miwik, DC, Abdul Wahid Lu'lu'ah (Trans.). (1982). *Paradox and Its Characteristics*. *Ministry of Culture and Information, Iraq*. [In Arabic]